ازمة النجف عام ٢٠٠٤ .

Najaf crisis in 2004

م. سلام عباس برغش الربيعي

أ.د احمد يونس زويد الجشعمي

Salam Abbas Barghash Alrabiei

Prof.Dr. Ahmed Younes Zwaid Aljasheamiu

قسم التاريخ ـ كلية التربية للعلوم الانسانية ـ جامعة بابل

الملخص

درس هذا البحث الازمة العراقية التي حدثت في النجف الاشرف عام ٢٠٠٤ اذ شهد عام ٢٠٠٣م تحولات مهمة وخطيرة بعد نجاح خطة الاحتلال الأمريكي للعراق أثرت على المنطقة، وما تلاها من أحداث وتغيرات أدت إلى تغير طبيعة الحكم في العراق والذي العكس تأثيره على الدول الإقليمية، فقد وجدت كل من الأحزاب السياسية العراقية العلمانية منها والدينية والتي كانت في المنفى أن الفرصة سانحة للحكم في العراق من خلال المساهمة في العملية السياسية فلم تتوان تلك الأحزاب في اتخاذ كافة الوسائل الممكنة وغير الممكنة وعلاقاتها بدول جوار العراق مستغلة بذلك انعدام وغياب الساحة العراقية في الداخل من الحراك السياسي الداخلي المعارض في ظل النظام البائد، إلا أن الاحتلال والأحزاب بعد سقوط النظام تفاجأ بظهور حراك السيد مقتدى الصدر وبشعبيته والواسعة وفي رفضه الاحتلال وإعلان المقاومة للدفاع عن العراق ومقدساته وخصوصا مرقد الامام علي (عليه السلام) الذي اراد المحتل تدنيسه في عام 2004 م لولا بروز المقاومة العراقية بقيادة السيد مقتدى الصدر

Abstract

This research studied the Iraqi crisis that took place in Al- Najaf Al-Ashraf in 2004, since the year 2003 AD witnessed important and dangerous transformations

after the success of the American occupation planning for Iraq that affected the region, and the subsequent events and changes that led to a change in the nature of governance in Iraq, whose impact was reflected on the regional countries. Each of the Iraqi political parties, secular and religious, which were in exile, saw the opportunity to rule in Iraq by contributing to the political process. Those parties did not hesitate to take all palliative and non-residential means, and their relations with the neighboring countries of Iraq took advantage of this execution and the absence of the Iraqi arena in the interior of the political movement. However, the occupation and the parties after the fall of the regime surprised us with the emergence of the movement of Sayyid Muqtada al-Sadr and his widespread popularity and his rejection of the occupation and the declaration of resistance to defend Iraq and its sanctities, which the analyst wanted to desecrate had it not been for the emergence of the Iraqi resistance led by Sayyid Muqtada al-Sadr

المقدمة

شهد عام ٢٠٠٣م تحولات مهمة وخطيرة بعد نجاح تخطيط الاحتلال الأمريكي للعراق أثرت على المنطقة، وما تلاها من أحداث وتغيرات أدت إلى تغير طبيعة الحكم في العراق والذي انعكس تأثيره على الدول الإقليمية، فقد وجدت كل من الأحزاب السياسية العراقية العلمانية منها والدينية والتي كانت في المنفى أن الفرصة سانحة للحكم في العراق من خلال المساهمة في العملية السياسية فلم تتوانى تلك الأحزاب في اتخاذ كافة الوسائل الممكنة وغير الممكنة وعلاقاتها بدول جوار العراق مستغلة بذلك انعدام وغياب الساحة العراقية في الداخل من الحراك السياسي الداخلي المعارض في ظل النظام البائد بل بادر بتشكيل مجموعات وظيفتها حماية الممتلكات العامة والخاصة وحماية المواطنين وقد أخذ دور القواتنا الأمنية التي تم حلها ، وكذلك بادر بتقديم الخدمات للمواطنين، وبذلك استطاع الحفاظ على أكبر عدد ممكن من أرواح

وممتلكات الناس والدولة، وفي عام ٢٠٠٤م وبعد تشكيل الحكومة الانتقالية اتجهت حكومة الاحتلال إلى التضييق على التيار الصدري وزعيمهم؛ لأنهم أفشلوا مخطط المحتل والحركات المدعومة من قبلهم الرامي إلى الاقتتال الداخلي وسرقة الممتلكات العامة والخاصة ولكن وجود مقتدى الصدر أفشل هذا المخطط لذا تحالف الاحتلال وتلك الاحزاب من أجل التخلص من مقتدى الصدر وتياره، إثر ذلك حدثت معركة النجف ولكن تفاجأوا بشجاعة مقتدى الصدر الذي قاد المعركة التي استمرت لعدة شهور بدون أي تقدم للمحتل والأحزاب مما اضطر المتحالفين لأن يوقفوا إطلاق النار بسبب عجزهم وفشلهم باقتحام النجف واعتقال الصدر.

اولا : ازمة النجف عام 2004 .

1- معركة النجف الاولى (الانتفاضة المهدوية الاولى)، 4 اب 2004 .

لقد حاول بريمر ربما أن يستنفذ كل الطرق ليتحاشى الهجوم على مدينة النجف المحرج لهم وللمرجعية، اذ قال: "سنواصل الضغط العسكري والسياسي على مقتدى الصدر إذا كان سيؤدي إلى نتيجة غير عنيفة مقبولة[1] ، كما أن بريمر كان غير تواق للتخلص من مقتدى بل تحجيمه رغم الضغوط الشيعية من داخل مجلس الحكم لتصفية القائد الشاب[2]، لذلك عندما أقترح بريمر إجراء مفاوضات مع السيد مقتدى كان جوابهم "نحن لا نعرف سبب التفاوض مع مقتدى أو فائدة ذلك[3].

يبدو أن محاولات بريمر في تجنب الهجوم قد فشلت وذلك لتناقض قوى الداخل و الخارج هو تناقض بين نفسية الغنيمة و ذهنية التضحية، ولم يبقى أمامه طريق آخر، ولاسيما بعد أن أتفق الجميع على هذا الطريق في ظل هذه الظروف ولإصابة السيد السيستاني (دام ظله) بوعكة قلبية اتخذ سماحة السيد قرار الانتقال إلى لندن لغرض العلاج[4].

حاول المحتل إيجاد طريقة قانونية مقبولة للقضاء على صوت المعارضة الصدرية، لأنها المعارضة الوحيدة للاحتلال الامريكي بعد عام 2003، وبما أن هذه المعارضة تملك قيادة معروفة ووطنية وذات تأريخ معروف ومقبول للشارع العراقي، تمثل إرث شخصين عظيمين من عظماء العراق وهما السيد الشهيد الصدر الأول والشهيد الصدر الثاني (قدست روحيهما) فلا يمكن التشكيك بوطنية هذه المعارضة، ولا اتهامها بالانتماء للبعث ورجال النظام البائد، بل لابد

من إيجاد تهمة مناسبة لذلك، وأفضل تهمة مناسبة هي (تهمة الاشتراك باغتيال شخصية علمائية معروفة) إذ ان كل خيوط المؤامرة متحققة تقريبا، فقد قتل شخص معروف في النجف وبالقرب من الصحن العلوي الشريف ومكتب السيد الشهيد الصدر، فسارعت قوات الاحتلال الى إلصاق التهمة بالصدريين وبالسيد مقتدى الصدر وبعض المقربين منه، وحركت تلك القوات بعض عملائها من سياسيين وإعلاميين من اجل الترويج لهذه التهمة وجعلها حقيقة لا خيال وبعد تأخر تشكيل الحكومة وإجراء انتخابات حرة ونزيهة، وامتناع قوات الاحتلال من تحديد جدول زمني للانسحاب، عمد السيد مقتدى الصدر الى التهديد بأنه سوف يشكل حكومة وطنية تتولى الحكم في العراق، بعيدا عن الاحتلال ومجلس الحكم، وهذا ما أثار حفيظة تلك القوات فضلا عن حفيظة عملائهم والقادة السياسيين المرتبطين بهم[5].

شكلت قوات الاحتلال محكمة خاصة برئاسة القاضي رائد جوحي من اجل التحقيق والبت في قضية مقتل الشخصية المعروفة في النجف، والتأكيد على المتهمين الرئيسين فيها، وسارعت هذه القوات الى تطبيق قرارات القبض التي تقضي بها تلك المحكمة، فقامت قوة أمريكية كبيرة مكونة من طائرات ومدرعات وهمرات باعتقال احد ابرز قيادات التيار الصدري والمقربين من السيد مقتدى الصدر وهو السيد مصطفى اليعقوبي، وبعد فترة ليست بالبعيدة قامت تلك القوات أيضا وبنفس القوة مداهمة واعتقال قيادي بارز ومقرب من السيد مقتدى الصدر بنفس التهمة، وهو السيد رياض النوري (رحمه الله)، وحينها أدرك السيد مقتدى الصدر ان المؤامرة بدأت معالمها تظهر جلية واضحة، وأن هذه القوات ماضية بخطتها من أجل اسكات صوت المعارضة، وأنه يشكل العقبة الأخيرة بوجهها، والقضاء عليه يعني القضاء على القاعدة الصدرية برمتها. وقد علم قبل ذلك بأن هذه القوات أخذت تفويضا من الطبقة السياسية الحاكمة في بغداد بذلك[6].

ويرى الباحث ان كل ما جاء نتيجة اتساع القاعدة الصدرية وأصبحت قوة انتخابية لا يستهان بها، قوة قادرة على تحويل بوصلة الانتخابات لصالحها، ولو جرت اية عملية انتخابية في

العراق فإن أتباع السيد مقتدى الصدر سيفوزون بها بفارق كبير، وفي المقابل فإن الأحزاب الأخرى لم تملك مثل تلك القاعدة ولا قريب منها.

وتحدث الشيخ احمد الشيباني عن خطوات الصدر ردا على تصرفات الاحتلال قائلا:" قرر السيد مقتدى الصدر القيام بحركة احتجاجية كبيرة على تصرفات قوات الاحتلال الامريكي من خلال العبث بأمن العراق والعراقيين، بعد أن أدرك أن مجلس الحكم عبارة عن حكومة صورية لا تنفع ولا تضر، او تضر ولا تنفع، خاضعة لسلطة الحاكم المدني بول بريمر المطلقة في العراق، ورأيه مقدم على رأيها إن كان لها رأي، لذلك قام السيد مقتدى الصدر بالتصدي لتلك القوات من دون الرجوع الى أحد، أعني من دون الرجوع الى قيادة سياسية كمجلس الحكم، لانه منزوع الصلاحيات، ولا الى قيادة دينية كالمرجعية لأنها نأت بنفسها عن كل ذلك"[7].

توسع الإرهاب نتيجة تدخل الاحتلال الأمريكي ودخوله للشرق الأوسط، طالب السيد مقتدى الصدر الامم المتحدة بإصدار قرار يتكفل بإنهاء الحرب على الإسلام تحت عنوان الحرب على الإرهاب من أجل إحلال السلام في المنطقة وإبعاد الحروب عنها، والعراق كدولة له تاريخ حضاري ، وموقع جغرافي يشكل ثقلاً مهماً في الواقع الدولي و الإقليمي، ويملك من الثروات الشيء الكثير ، سواء على مستوى التراث الخاص بتاريخ الحضارات السابقة، لاسيما تلك المعنية باليهود، وعلاقة ذلك بالمشروع الصهيوني الساعي إلى التمدد، أو على مستوى الثروات الزراعية والنفطية والتي تشكل ثقلاً اقتصادياً مهماً في العالم، أو على مستوى السياحة الدينية[8].

أمر السيد مقتدى الصدر بتنظيم استعراض لمقاتلـــــي جيـــــش الإمام المهدي في مدينة الصدر ببغداد بمشاركة أكثر من 15 آلف مقاتـــــلا ، في رسالة واضحة لقــوات الإحتـــــلال اذ قال: "بأننا على أهبة الاستعداد لمواجهتهم فيما لو اختاروا ذلك وأصروا على البقاء في عراق المقدسات, كان استعراضا مهيبا على الرغم من إن المشاركين فيه لم يحملوا الســــــلاح بل ارتدوا الملابس السوداء وحملوا لافتات وصور للسيد الشهيد محمد الصدر رضوان الله عليه والسيد القائد مقتدى الصدر ، وأضرموا النـــــار في إعلام الولايات المتحدة الامريكية والاســــــرائيلي" ، وكان لجريدة (الحوزة الناطقة) التي صدرت في بغداد قصب السبق في مناهضة الاحتـــــلال وكانت طافحة بالمقالات التي تهاجم السياسة الأمريكيـــــة في العراق والمنطقة وتطالب الولايات المتحدة وحلفاءها مغادرة العراق وانهاء الاحتـــــلال ، وهذا ما دفع

الاقوات الاميريكيـــــة يوم الأحد 27 آذار 2004 بمهاجمة مقر الجريدة وتطويقه وأمرت كادرها بمغادرة المبنى وإغلاق الجريدة بادعاء إنها (جريدة تدعم الأرهـــاب)[9].

ويرى الباحث ان هذه الاستفزازات المتكررة هي التي دفعت أبناء التيار الصدري إلى الاعتصام بالقرب من مكتب جريدة الحوزة الناطقة يوم السبت 3 نيسان 2004 ، وترديد الشعارات التي تندد بقوات الاحتلال، وقاموا بإحـــراق الأعلام الأمريكيـــة، والتي من خلالها قد أوعز سماحة السيد حازم الأعرجي إلى المتظاهرين بالبقاء في أماكنهم والاعتصام حتى إعادة فتح الجريدة من جديد وإيقاف قـــوات الاحتـــلال لاستفزازاتها .

كانت حادثة إغلاق صحيفة (الحوزة) واعتقال عدد من التيار الصدري بمثابة نقطة التحول من الاحتجاج السلمي إلى المواجهة المسلحة والتي امتدت لتصل إلى العديد من المحافظات العراقية واستمرت لشهرين متتاليين، أصدر خلالها الرئيس الأميركي جورج بوش الابن قراراً باعتقال السيد الصدر او قتله باعتباره خارجاً عن القانون قائلاً:" لا يمكن أن نسمح لرجل واحد بتغيير مسار البلاد والهيمنه على الشارع العراقي" [10].

وقد اصدر مكتب السيد الشهيد الصدر (قدس) بيانا حول اقتحام قوات الاحتلال للمركز الاعلامي ، وهذا نص البيان "قامت قوات الاحتلال اليوم الاحد 27 اذار 2004 باقتحام مقر المركز الإعلامي لمكتب الشهيد الصدر (جريدة الحوزة الناطقة)، بشكل سافر وهمجي، وبعد عملية تفتيش دقيقة استخدمت فيها حتى الكلاب البوليسية، سلمت قوات الاحتلال إدارة المركز مذكرة صادرة عن مكتب بريمر وتحمل توقيعه الشخصي تأمر بإغلاق المركز الاعلامي لمدة ستين يوما، بموجب الأمر الإداري (١٤) الصادر عن قوات الاحتلال عن ممارسة أي نشاط إعلامي، بحجة قيام مركزنا ومن خلال جريدة الحوزة الناطقة للتحريض على العنف ضد قوات الاحتلال، إننا إذ نستنكر هذا العمل الذي يفتح علينا وعلى جميع مؤسسات شعبنا الإعلامية والرقابية باب القمع والاضطهاد، نريد أن نبين لجميع من تهمهم الحرية الإعلامية في بلد يقدم على تجربة ديمقراطية تعددية حرة "[11].

وتحدث لنا منذر العذاري احد افراد جيش المهدي والذي كان متواجد في موقع الحدث اذ قال: " في مساء يوم السبت 3 نيسان 2004 تحركت آليات عسكرية تابعة لقوات الاحتـــــلال تعرضت لمنزل سماحة السيد مقتدى الصدر في منطقة حي الاشتراكي توجهت جموع كبيرا من أبناء التيار الصدري الى منزل الصدر وكانت الجموع تهتف مؤيدة للسيد الصدر وتهاجم قوات الاحتلا ل البغيـــض بالهتافات الرافضة للاحتلال ، وبعد ساعات قليلة وصلت جموع كبيرة من أبناء بغداد والمحافظات الأخرى لتنضم للمجا هدين المتواجدين أمام منزل السيد مقتدى الصدر ، وبقينا حتى ساعة متأخرة من الليل في المكان مرابطين هناك ، فيما خلد بعض المتظاهرين للنوم استعدادا للتظاهرة الاحتجاجية التي كان من المقرر انطلاقها في صباح اليوم التالي نحو قاعدة القوات المحتلـــة المسماة الأندلس في مقر رئاسة جامعة الكوفة حاليا مجاور مستشفى الصدر التعليمي احتجاجا على اعتقـــال السيد(مصطفى اليعقوبي)[12]، من قبل قوات الاحتـــــلال"[13].

هاجم عناصر جيش المهدي القوات الاسبانية المتمركزة في قاعدة الاندلس مما ادى إلى مقتل واصابة 13 عسكري سلفادوري واندلعت مواجهات مسلحة بشكل متزامن بين جيش المهدي وقوات التحالف في معظم مدن وسط وجنوب العراق وقد تركز القتال في مدينة النجف اذ أعلن الصدر في 3 نيسان 2004 اعتصامه في مسجد الكوفة الواقع شرق المدينة بعد اعلان القوات الأمريكية عن عزمها اعتقاله وعدة خارجا عن القانون حيث تمركز عناصر جيش المهدي في محيط مسجد الكوفة ومرقد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وسيطروا على معظم مدينة النجف وواجهوا القوات الأمريكية التي اعلنت ان مهمتها ستكون قتل الصدر أو اعتقال، فيما أعلن الصدر انه مستعد للتضحية والفداء في سبيل الشعب العراقي الصابر المجاهد وتحرير بلاده من رجس الاحتلال الأمريكي داعياً إلى استمرار القتال حتى لو تم قتله أو اعتقاله[14].

في 4 نيسان 2004 قتل سبعة جنود أمريكيين استجابة للدعوة التي أطلقها مقتدى الصدر ذا النفوذ الكبير على الساحة السياسية العراقية [15]، ويصف الكاتب علي جالي المقاومين وكيف كان ينظر إلى الشباب نظرة فاحصة اذ قال: "رأيت وجوههم وتقاسيمها والذي وصفهم كالأسود يذودون عن الوطن والعقيدة حتى آخر قطرة من دمائهم"، وقال ايضا :"فهمت أن المقاومة إيمان

وعقيدة ليس لها علاقة بالقوة والسلاح المتطوّر، وجدتهم يستأنسون بالموت كاستئناس الرضيع بمحالب أمّه سمعت منهم حكايات مذهلة، أحدهم يكتب وصيته ويعطيها لزوجته وهي تهلهل والآخر يقبل أباه بجبينه جاءوا لا خيار لهم غير الموت أو النصر"[16].

ويرى الباحث ان قيام قوات الاحتلال بإغلاق صحيفة "الحوزة الناطقة" التابعة للتيار، ونزع راية دينية كانت مرفوعة فوق أحد المباني في بغداد، واعتقال رجال الدين من الاسباب التي اشعلت المواجهات المسلحة الأولى بين الصدريين والأحتلال الامريكي الغاشم 0

بدأت الاشتباكات في شهر نيسان 2004 (بالتزامن مع معركة الفلوجة الأولى) [17]، وفي الوقت نفسه تعرّض فيه مقاولو بلاكووتر الأربعة لكمين الفلوجة في ١ آذار كان جنوب البلاد قد أصبح بالفعل على حافة الهاوية مع عشرات آلاف الشيعة الذين يتدفقون إلى الشوارع[18].

كان هناك تخوف من اعتقال مقتدى الصدر اذ يقول رامسفيلد وزير الدفاع الامريكي "أوصيت بأن تعتقل سلطة التحالف المؤقتة مقتدى الصدر لإثبات أن حكم القانون ينطبق على الشيعة والسنة على حد سواء، لكن يوجد اعتبار مشروع آخر شغل بالنا، قد يسبب اعتقال الصدر إلى المخاطرة بجعله أكثر شعبية، ويؤدي إلى تأجيج التوترات مع الأغلبية الشيعية، وبالتالي اندلاع حرب أهلية على الفور"[19]، وفي إحدى المرات تسلم بريمر تقريراً عسكرياً أمريكياً يشير إلى وجود صواريخ أرض أرض في مدينة الثورة (مدينة الصدر حاليا)المعقل البغدادي الأبرز لمقتدى الصدر[20].

قال بول بريمر في 7 نيسان ٢٠٠٤ ، "حضرت اجتماع مجلس الحكم الأسبوعي، كان المزاج كئيباً، حيث هيمنت على جدول الاعمال انتفاضة مقتدى الصدر والقتال في محافظة الانبار وفور انتهاء ريك من تقديم تقريره عن العمليات، انتقد حاجم الحسني، الإسلامي السني، الائتلاف هجماته القاسية في الفلوجة، ثم تحدثت سلامة الخفاجي[21]، وهي طبيبة أسنان إسلامية شيعية، بحدة قائلة، (العراق كله في ثورة لقد كان اعتقال مصطفى اليعقوبي ومحاولة اعتقال مقتدى الصدر خطأ كبيراً، يجب إجراء مفاوضات"، واقترحت أن يعلن الائتلاف عن موعد

لسحب كل قواته بعد ذلك تحدثت سنجل شابوك، الممثلة الوحيدة للتركمان، وانتابها الانفعال، وانتهت بأن وضعت وجهها بين يديها وراحت تنشج في البكاء[22]، تواصلت قوات التحالف سياسياً مع احزاب شيعية للتدخل في محاولة للتفاوض على إنهاء القتال، وبحلول منتصف نيسان 2004، كانت هناك، جهود موازية جارية لتخفيف حدة الوضع وإقناع الصدر بسحب مقاتليه من النجف، وفي بغداد، قاد السفير روبرت بلاكويل جهداً مجازاً رسمياً للتفاوض وانهاء القتال لكن موقف الصدر هو رفض جميع اشكال التفاوض مع قوات التحالف([23]).

بدأت المقترحات للتوسط في الأزمة تتوالى، وإن سلطة الائتلاف المؤقتة قدمت خطة إلى مقتدى تتضمن نزع سلاح جيش المهدي ، واحترام مؤسسات الدولة وإخلاء الشوارع من جيش المهدي، إن هذه الخطة ، بعد مزاعم بريمر النارية بأن مقتدى الصدر «إما أن يقتل أو يلقي القبض عليه» ، وكأنها تراجع، أجاب مقتدى الصدر كما هو المتوقع بمجموعة من المقترحات تتضمن انسحاب القوات العسكرية من المدن المقدسة وباستمرار الطريق المسدود الذي استمر حتى أواخر نيسان قامت سلطة الائتلاف المؤقتة بوضع مفصل لإلحاق الهزيمة بمقتدى الصدر وبجيش المهدي ، وذلك عن طريق إجراءات سياسية كان الغرض من ذلك المخطط هو دق إسفين بين أهالي النجف والصدريين[24] 0

كان البيت الشيعي الذي يهيمن عليه الإسلاميون يقوم طوال شهري نيسان ومايس ٢٠٠٤ بالوساطة بين قوات التحالف، ومقتدى الصدر، كان السفير روس [25]، يعمل بشكل وثيق مع مستشار الأمن القومي الذي عين مؤخراً ؛ الدكتور موفق الربيعي و قام هذا الأخير بدور كبير في المفاوضات مع الصدريين ، ودخل في تلك المفاوضات محمد رضا السيستاني ، ابن آية الله علي السيستاني ، والذي له نفوذ كبير في السلطة المذكورة آنفاً وفي البيت الشيعي معاً[26].

اشتدت المعارك ضراوة، وبعد مرور شهر اوشهرين عليها ادركت الحكومة أنها في موقف محرج، وخصوصا من بعض الجهات الشيعية التي" لم تحصل على حصة مناسبة من المناصب"، لأن "مجموعة أياد علاوي التي شكلت الحكومة والمرتبطة بالولايات المتحدة الامريكية والتي انفردت بالمكاسب كلها"، فأرادت هذه الجهات أن يكون لها حضور جماهيري وتكسب ودَّ الشارع، وتجد ذريعة لاحراج الحكومة، ومن ثم التقرب من الصدر والصدريين، لذا

قامت بدور الوسيط بين المقاومة والحكومة، وشكلت فيما عرف بعد ذلك بـ (البيت الشيعي) وهو مجموعة من الشخصيات المعروفة تدخلت بشكل مباشر للقاء السيد مقتدى الصدر ومعرفة مطالبه وكيف السبيل لإيقاف المعارك[27].

كان الوفد برئاسة السيد حسين الصدر، وعضوية كل من المرحوم حسين علي الشعلان والمرحوم احمد الجلبي ونوري المالكي وكريم ماهود وسلامة الخفاجي وغيرهم، فحضروا الى النجف وتوجهوا فورا الى مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام)، فاستقبلتهم في مضيف الصحن الشريف، وحصلت لهم عدة لقاءات مع السيد مقتدى الصدر وبعض القيادات، ووصلوا الى نتائج طيبة منها وقف اطلاق النار وإخراج السلاح من المدينة المقدسة والمحافظة على المساجد والمدارس الدينية بعيدا عن الصراع المسلح[28].

وأعربت المرجعية عن رأيها بأنها ليست على استعداد للقبول بحل جيش المهدي ونزع سلاحه، وكان هذا مطلب رئيسي من مطالب التحالف ، وعليه تقدم الوفد التفاوضي بتسوية إلى السيد مقتدى الصدر كانت تلك التسوية تتضمن أربع نقاط قبلها السيد الصدر وتقضي بانسحاب جيش المهدي من النجف وعودة قوات التحالف إلى قواعدها في المدينة ولكن الصدر كان حازماً في رفضه لموضوع حل جيش المهدي ونزع سلاحه، وبعد شيء من التردد قبلت سلطة الائتلاف المؤقتة بالخطوط العريضة لمقترحات البيت الشيعي، فلم تعد تربط حل جيش المهدي ونزع سلاحه بانسحابها من مرقد الإمام بالذات ومن مدينة النجف كذلك و توقف التحالف عن عملياته الهجومية ضد جيش المهدي[29].

ويرى الباحث ان السيد مقتدى الصدر هزم الاحتلال الامريكي وسلطة الاحتلال من خلال اجبارهم على ارسال وفود تفاوضية والتنازل عن قراراتهم بخصوص حل جيش المهدي وتسليم اسلحته السلطة المؤقتة واجبار الاحتلال الامريكي بالانسحاب من مدينة النجف الاشرف وذلك لحفظ ماء الوجه امام الخسائر الفادحة التي تكبدها المحتل بالارواح والمعدات العسكرية من جراء ضربات جيش المهدي0

ثانيا ـ معركة النجف الثانية (الانتفاضه المهدوية الثانية)

ففي منتصف آب 2004 م قامت طائـــــرات أمريكيـــــة بنزع راية كبيرة حملت اسم الإمام المهدي وضعت على برج اتصالات في مدينة الصدر مما دفع أبناء المدينة للخروج احتجاجا على هذه الاستفزازات غير المسوغة، وكان رد قوات الاحتـــــلال اطـــــلاق النـــــار على المحتجين فاستشهد طفل وأصيب أربعة أشخاص بجروح بليغة ، مما أدى لخروج آلاف المواطنين في تظاهرة حاشدة مطالبين قوات الاحتـــــلال بالرحيل وبعدها بدأت المفخخـــــات والأحزمـــــة الناسفـــــة بمهاجمـــــة المدينة وحصد أرواح أبناءها ، مما دفع أبناء جيـــــش الإمام المهدي للانتشار في الأزقة والشوارع لحماية الآهالي[30]، وما إن تم اعتقال بعض الصدريين على أعقاب ذلك قام الصدريون بالتظاهرات في عدة مدن ومنها النجف الاشرف ، عندئذ دعا محافظ النجف (عدنان الزرفي)[31]، إلى تدخل مشاة البحرية الأمريكية وهي تعسكر على مسافة ثلاثين ميلاً خارج البلدة، فانتشر القتال ، وفي خلال أيام توسعت الأزمة بمعارك تجري في النجف والديوانية والناصرية وفي مدينة الصدر أيضاً ، اذ كانت القاصفات الأمريكية من نوع إف-15 تسقط حمولتها من القنابل عليها، أما أشد القتال فقد حدث في مدينة النجف نفسها حيث اندلعت المعارك العنيفة للسيطرة على منطقة المقبرة الواسعة جداً ، كانت البيانات الحكومية تتطاير هنا وهناك لتنبئ بإزالة العناصر التابعين لجيش المهدي من الوجود، أما وزير الداخلية (فلاح النقيب)[32]، فقد قال : "إننا لن نفاوض لدينا القوة لإيقاف هؤلاء عند حدهم ، وسنطردهم من البلاد" ، كانت الفرضية هي أن جيش المهدي ما هو إلا صناعة أجنبية بالكامل، إن لم تكن صناعة إيرانية ، وقد دعا مقتدى الصدر ، على سبيل الرد بالمثل ، إلى تمرد عام في البلاد ضد الاحتلال الأمريكي، وفي خطبة الجمعة التي يلقيها أسبوعياً في مسجد الكوفة ، و تلاها عنه هذه المرة أحد مساعديه ، اذ جاء فيها " إنني أقول إن أمريكا هي عدونا وعدو الشعب ، ولن نقبل بأن تكون شريكة لنا . . وإني أضع اللوم على عاتق المحتل عن كل الهجمات التي تجري في العراق ، مثل الهجمات التي تقع على الكنائس ومثل أعمال الاختطاف "[33].

إن القتال في النجف قد تزامن مع مغادرة آية الله العظمى السيستاني إلى لندن لإجراء فحوص طبية على القلب، وصل السيستاني إلى لندن في السادس من آب ولكنه لم يدخل

المستشفى فوراً، الأمر الذي أثار أسئلة ، طبيعة مرضه وهل أنه يتطلب علاجاً مستعجلاً، إن غياب السيد السيستاني عن النجف الاشرف في بداية المعارك أرسل عدداً من الرسائل المهمة ، أولاها هي أنه ليس مستعداً لتقديم شيء من الحماية للصدريين بمجرد وجوده في المدينة[34].

وتكلم لنا احد افراد جيش المهدي قائلا:" نفذ صبر الاحتلال الامريكي ولم يقبلوا بهذه النتيجة، فطالما بقي التيار الصدري بقيادة السيد مقتدى الصدر أقوياء فإن ذلك يعني تعطيل مشروعهم، فقرروا استئناف المعارك ولو كلف ذلك ما كلف، وفعلا فقد رجعت المعارك الضارية الى الواجهة، وشملت مناطق عدة في العراق أهمها البصرة ومدينة الصدر والعمارة والديوانية، وباقي المناطق، وكان مركزها في النجف، وراهنت حكومة اياد علاوي على القضاء علينا وانها مسألة وقت، الا أن هذا الوقت قد طال وخرج عن السيطرة"[35].

اعتبر اعضاء مجلس الحكم وعلى رأسهم اياد علاوي ان غياب السيد السيستاني عن النجف بمثابة (ضوء أخضر) من المرجعية للحكومة المؤقتة بأن تقدم على ضرب الصدريين وإن اختيار لندن لمعالجة السيد السيستاني قد اعتبر صدوداً عن إيران فهو بالتالي رفض دور إيران في التعويل على مقتدى الصدر ، إن هذا قد أتاح للحكومة أن تصعد من حملاتها الإعلانية على الصدريين ، وأن تنعتهم بأنهم خارجين عن القانون[36]، ما إن تطورت الأزمة وغدا أمر تدمير مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام)، عند تعرضه لهجوم واسع من قبل الاحتلال الأمريكي أمراً ممكناً تماماً، حتى تزايد عدد الوسطاء، عندئذ دعا موفق الربيعي ، مستشار الأمن القومي والعضو السابق في مجلس الحكم للتدخل، وقد قام بجهود متواصلة للوساطة بعلم تام من رئيس الوزراء والسفارة الأمريكية وقيادة القوة متعددة الجنسيات، وضع الربيعي بعض التعديلات ، ثم حصل الربيعي على موافقة إياد علاوي للتفاوض مع السيد مقتدى الصدر[37]، وبعد أن رتب الربيعي بنجاح موعداً للاجتماع مع السيد مقتدى الصدر (من خلال وسطاء من حزب الدعوة وفيلق بدر) قام بإعداد المسودة النهائية للاتفاق لكي تعرض على رئيس الوزراء للمصادقة عليها ، عندئذ عاد الربيعي إلى النجف مع أبي مهدي المهندس قائلا:" جئنا برفقة جنرال امريكي

بطائرة امريكية للنجف من ثم ركبنا بمدرعة امريكية عند وصولنا للنجف لتسليم مقتدى الصدر الشروط لإيقاف المقاومة على الامريكان، جرى تحديد مكان اللقاء وزمانه وهو في منزل والد مقتدى الصدر في النجف ، وفي اللحظة التي كان يتهيأ فيها وفد الوساطة للذهاب إلى مكان الاجتماع، تعرضت المنطقة إلى وابل من القصف من مشاة البحرية والقوات الخاصة الأمريكية وكنا نشاهد وهي تتجه إلى المكان ذاته الذي تم الاتفاق على ان نجتمع فيه" ، أحس السيد مقتدى الصدر أن كميناً قد نصب إليه فأسرع إلى الخروج طلباً لمكان آمن آخر فنجا بذلك بحياته، أما الربيعي نفسه فهو يعتقد بأنه قد استخدم لغرض القبض على مقتدى الصدر أو قتله[38].

كانت الحكومة المؤقتة في ورطة ، فهي قد أعلنت جهاراً أن قوات عراقية بالكامل هي على أهبة الاستعداد لاسترداد مرقد الإمام من أيدي الصدريين ، ولكن الخطاب الناري لم يكن ليستر القلق الدفين الكامن وراء ذلك الإعلان، إن موقف الناس تجاه الهجمة على الصدريين لم يكن متعاطفاً كما كان منتظراً، و كان مقتدى الصدر يجلس متحدياً في داخل المرقد وهو يسدد نعوتاً سيئة لرئيس الوزراء ، في حين كان أتباعه يتظاهرون في أنحاء البلاد، وقد تعالت أصوات شيعية مهمة من دول الإقليم وهي تعارض مخططات الهجوم على المرقد ، أما في قم فقد أصدر آية الله الحائري، المجتهد الرئيسي وهو المعاضد لمقتدى الصدر ، بياناً قال فيه إن المسلم الذي يشترك في هجوم على المرقد يكون مصيره جهنم وبئس المصير[39].

وتواصلت المواجهة وهي مشحونة بمخاطر كبيرة كان اغلب اعضاء مجلس الحكم المؤقت، مدفوعين إلى حد كبير بتشجيع من رعاتهم في وكالات الاستخبارات الأنغلو أمريكية ، يطالبون في السر بشن هجوم واسع النطاق على الصدريين في المرقد ، باستخدام قوات عراقية كغطاء رمزي ولكنها تعتمد عملياً على مشاة البحرية، ما من حكومة كان بوسعها أن تعول فعلياً على ولاء قوات عراقية في ظل الظروف التي كانت سائدة ، وزير الدفاع ، (حازم الشعلان)[40]، الذي عسكر بجوار النجف خلال الأزمة ، قد أكد في ما بعد بأن الاستعدادات كانت على قدم وساق لشن هجوم على المرقد ، قائلاً : " كنا على وشك تطبيق خطة لهجوم على المرقد من أربع بوابات مختلفة بعد أن نكمل حصارنا لميليشيات الصدر، وكان السفير الأمريكي ، جون

تغروبونتي ، يدعو كذلك إلى توجيه ضربة حاسمة ضد مقتدى الصدر، كان في ذلك مدعوماً من رؤسائه في واشنطن "[41].

يقول ديك تشيني بادر مقتدى الصدر، الى تدريب وتجهيز جيش المهدي الشيعية على توظيف هذه المجموعات حمل جميع أنواع الأسلحة، بما فيها الصواريخ، ومدافع الهاون، وبنادق القنص، والقذائف الخارقة المتفجرة، وهذه القذائف التي تستخدم شحنات معدلة، كانت قادرة على اختراق دروع عرباتنا كما كانت مسؤولة عن موت المئات من جنودنا[42].

ففي مؤتمر صحفي عقده قاسم داود، وزير الدولة الجديد للشؤون العسكرية وممثل إياد علاوي عن الأزمة ، في 19 آب 2004 م في مكتب محافظ النجف، ذكر الوزير شروطاً متشددة قال :"إن على مقتدى الصدر أن ينفذها، إن على مقتدى الصدر شخصياً ان يعلن في مؤتمر صحفي خاص، تسريح جيش المهدي ، وإن أسلحة جيش المهدي كلها والموجودة في المحافظات كافة تسلم إلى الشرطة والحرس الوطني؛ وإن قواته يجب أن تخلى مرقد الإمام علي(عليه السلام) ومقبرة النجف إخلاء تاماً ؛ وإن على مقتدى الصدر أن يؤكد خطياً بأنه لن يقوم بأي عمل مسلح"[43].

ومن الدروس التي يمكن استخلاصها من معركة النجف ذلك السقوط المريع لحكومة اياد علاوي المؤقتة، فبصرف النظر عن الموقف الأخلاقي منها ومن كونها "منصَّبة على يد الاحتلال وانها تفتقد أغلب معاني الشرعية مثلما يرى جزء مهم من الشارع العراقي، فقد كانت معركة النجف كفيلة بكشف أوراقها وظهورها على حقيقتها، يعدها حكومة تعتزم تنفيذ برنامجها باغتيال وتصفية كل القوى السياسية المناهضة للاحتلال، وانها باختصار امتداد مفضوح له ليس الا مثلما يؤكد كثيرون"[44]0

كانت مطالب السيد مقتدى الصدر واضحة، وهي خروج قوات الاحتلال من المدينة المقدسة، ثم يقوم جيش الامام المهدي بتسليم المدينة الى الشرطة العراقية، وهذا ما كانت ترفضه قوات الاحتلال، وبعد ذلك توقفت المعارك بوصول سماحة السيد السيستاني الى النجف وأمره

الأطراف المتحاربة بوقف القتال، وتوقف القتال، وحصل لقاء بين السيد مقتدى والسيد السيستاني في تلك الليلة، تمخض على أثره الامر بانسحاب مقاتلي جيش الامام المهدي من المدينة القديمة وإلقاء أسلحتهم وتسليمها الى الشرطة العراقية، على أن تتعهد الحكومة العراقية بعدم القاء القبض على أحد منهم، ويقول الشيخ احمد الشيباني "فاتصل سماحة السيد مقتدى بي وأبلغني باللقاء وطلب مني أن أطلب من أفراد جيش الامام أن يغادروا المدينة في الساعة الثامنة صباحا، وأن يتم الانسحاب كاملا في الساعة العاشرة صباحا من نفس اليوم، ثم أغادر المدينة، وفعلا فقد أبلغت الافراد بقرار السيد وعليهم الالتزام به، وكانوا يسمعون مني الأوامر ويثقون بأنها أوامر السيد لا غيره"[45].

في 28 آب 2004 تم تسليم مفاتيح الصحن الحيدري إلى ممثل المرجع السيد السيستاني واعلن جيش المهدي انسحاب عناصره من النجف وايقاف اطلاق النار بشكل كامل فيما انسحبت قوات الاحتلال الأمريكية من النجف والكوفة بعد فشلها بتحييد الصدر وقتله أو اعتقاله([46]).

وفي النهاية انتصرت المقاومة الصدرية على الاحتلال الامريكي والحكومة الانتقالية ، والشيء الأهم الذي يدل على انتصار و استمرار فاعلية التيار الصدري، مع كل ذلك، هو أن المد السياسي في العراق كان لا يزال يتجه في مصلحتهم، لاسيما في مناسبتين مصيريتين، الأولى منهما ازدياد النقمة على الاحتلال الأميركي للعراق سنة بعد أخرى، اذ ارتفعت نسبة الناس الذين يرون أن المقاومة المسلحة هي امر مقبول من 17% من الذين صوتوا عام 2004، إلى 51% عام ٢٠٠٧ اما الثانية، فهي أن الدولة بقيت ضعيفة وغير قادرة على تأمين الأمن للعراقيين العاديين ضد القتلة الطائفيين والمذهبيين، وسائر المجرمين العاديين، مع ضعف قوات الدفاع الذاتي عن النفس، فمع استمرار الانتحاريين بقتل الناس الابرياء[47].

فلولا الصدريون الشيعة، لما احتفظ بغدادي بعنوان مسكنه، والقتل عشوائي، والواحد من القاعدة يمزق معه أحشاء الأحياء الفقيرة ويعطل الأسواق، ويغلق المدارس ويهجر المؤذنين، ويحرق الجوامع[48]، لدرجة ان الشيعة الذين لا يحملون أي تعاطف مع رجال جيش المهدي قد باتوا يرحبون رغم كل ذلك بفكرة حماية أنفسهم وحماية عائلاتهم على يد رجال مسلحين، ومن الطبيعي والحال كذلك، أن يغدو جيش المهدي شيئاً مقبولاً بوصفه قوة دفاع عن النفس في المناطق الشيعية[49].

وكذلك تعتبر حركة السيد مقتدى الصدر، الجهة الوحيدة في العراق، التي تمتلك حق تسميتها "مقاومة" وفق المعايير الدولية، انها حركة لها قيادة سياسية معروفة، ومكاتب إعلامية وتمثيلية في اماكن عديدة، ومطالب واضحة، والأهم من ذلك، عدم لجوئها الى وسائل وأساليب تقع ضمن قائمة الإرهاب، في معرض سعيها لتحقيق غاياتها، فمقاتلوها يخوضون مواجهة مكشوفة مع قوات الإحتلال وبوجوه لا تتخفى بمعظمها وراء قناع، هذه الظاهرة بالذات، لها مدلول عميق في الذاكرة والتقاليد العراقية، إذ لا يلجأ الى إخفاء وجهه في العادة، سوى اللصوص وأصحاب الغايات غير النبيلة، وبالتالي هي تحمل قدراً من العار لا يليق بمقاتل من اجل قضية عادلة حسب التقاليد العراقية التي مازالت في جزء رئيس منها تعتمد الأعراف القبلية في معنى الشهامة وأخلاقيات الفروسية، لذا لم تشهد الثورات العراقية المتعاقبة ضد الإحتلالات، أية ظاهرة من هذا النوع، وقد بانت هذه الواقعة مؤشراً لأعمال مشبوهة تقع خارج نطاق العمل المقاوم، بل وتسيء اليه[50].

أن صمود وثبات التيار الصدري بوجه قوى الاحتلال وأذنابها مثل انتصار معنوياً كبيراً "انتصار قوى الداخل انتصار لذهنية التضحية والتزام الأغلبية تجاه نفسها بمعايير المستقبل على نفسية الغنيمة، الغنيمة وهي الصفة الملازمة لهجوم قوى الخارج المعارضة ذات الأقلية المغتربة الكاسحة من أجل السلطة[51]،اثبت التيار الصدري لأمريكا قدرته وجدارته بأنه حركة جماهيرية لا يمكن إزالتها بسهولة ربما أن يضطر إدارتها أن تعدل في إستراتيجيتها أو ربما تغيرها مضطرة لأن في معركة النجف كان الخاسر العراقي الوحيد... إياد علاوي... وأصبح حليفها إياد علاوي دمية أمريكية بنظر معظم ،العراقيين كما بات الإسلاميون في العراق على عتبة الإمساك بالسلطة وهذا يدل على أن لانتصار جيش المهدى وقائده السيد مقتدى الصدر دور كبير في تحويل دفة الحكم لصالح الإسلاميين[52].

كان الخاسر الأكبر في معركة النجف الثانية هو كل من إياد علاوي وحكومته الانتقالية، فلقد كان هدفهما عزل مقتدى الصدر عن بقية القادة الدينيين والسياسيين الشيعة، فانتهى الأمر بهما

أن عزلا نفسيهما، ولم يكن علاوي مقدراً تمام التقدير مساوىء وعواقب ظهوره في أعين العراقيين كوكيل للسياسة الأميركية في العراق، يقوم بالاتكاء على قوة الجيش الأميركي[53]، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية قد خرجت خاسرة هي الأخرى للمرة الثانية التي تزج فيها بقوتها العسكرية في وجه مقتدى الصدر لتنجلي النتائج عن أنها أعطته فرصة أخرى للعيش هو وحركته ليعودا إلى مقاتلتها في يوم آخر، وكما حدث للولايات المتحدة غير مرة، فإن قوتها العسكرية قد فشلت في إكسابها أي مكتسبات سياسية وخرجت من مدينة النجف الأشرف خاسرة أمام أنصار جيش المهدي بقياده مقتدى الصدر[54]0

وفي 28 آب2004 تم تسليم مفاتيح الصحن الحيدري إلى ممثل المرجع السيستاني واعلن جيش المهدي انسحاب عناصره وايقاف اطلاق النار بشكل كامل فيما انسحبت القوات الأمريكية من النجف والكوفة بعد فشلها بتحييد الصدر وقتله أو اعتقاله وبذلك انتهت معارك النجف والانتفاضة الثانية وسجلت التاريخ ذلك الموقف البطولي ومقتدى الصدر هو ذلك البطل الذي سجل اروع صور الدفاع عن الوطن والمقدسات ضد الاحتلال الامريكي.

اذ يسألنا شخص ما، هل كانت صحيفة الحوزة بين إغلاقها، وقرار عودتها إلى الصدور، هي السبب الرئيسي، الذي يقف وراء المواجهات المسلحة بين الاحتلال الامريكي و جيش المهدي، وبين هذا الجيش والحكومة المؤقتة، أم أن أسباباً أخرى تقف وراء هذا التصعيد في الموقف؟

اذ يجيب الباحث لا شك أن موقف السيد مقتدى الصدر الذي عارض من خلاله الاحتلال الأميركي للعراق، انعكس على موقف إدارة الاحتلال الامريكي في العراق، ولم يرق هذا الموقف للحاكم بول بريمر وكذلك ما زاد حساسية الولايات المتحدة الامريكية أيضاً، أن الخطاب الوطني للسيد مقتدى الصدر في العراق، والذي وقف بالضد من الخطوات السياسية التي أقدمت عليها الإدارة الأميركية في العراق، وكان السيد مقتدى الصدر يوجه انتقادات قوية لمجلس الحكم الذي عينته الولايات المتحدة في الثالث عشر من تموز عام 2003.

ورفض الصدر الدخول في أي عملية سياسية في ظل الاحتلال، لقد أجرى تغيراً على توجهاته في أعقاب أزمة ٢٠٠٤ واصفاً ذلك بأنه تحول لاستعمال وسائل جديدة للوصول إلى

نفس الهدف وهو إنهاء الاحتلال بقوله:" لجأت الحركة الصدرية أولاً للمقاومة السلمية ثم المقاومة المسلحة وأخيراً المقاومة السياسية"(55)

الخاتمة

بعد الاحتلال الامريكي للعراق في عام ٢٠٠٣م ظهر السيد مقتدى الصدر بالمنهجية التي خطت على يد الشهيد الصدر الأول والشهيد الصدر الثاني وهي منهجية وايدلوجية المقاومة والرافضة للظلم والاستبداد فبرز مقتدى الصدر الى الساحة السياسية العراقية وهو في عمر يناهز (٢٤) عاما كمناهض ومقاوم للتواجد الأمريكي فهو الشخصية الدينية الوحيدة على الساحة العراقية الذي رفض الاحتلال منذ اليوم الأول لدخول الاحتلال وكانت المرحلة الأولى الرفض التواجد الأمريكي وكانت هذه المرحلة الأولى في الحراك الصدري ضد الاحتلال والتي حدثت فيها مصادمات بين المقاومة الاسلامية العراقية وقوات الاحتلال الامريكي.

الاستنتاجات

1- أجبرت المقاومة الصدرية الاحتلال الامريكي سرعة الانسحاب من العراق وكانت الضاغط الوحيد بتجاه الاستغلال وخروج الاحتلال من العراق.

2- رفض السيد مقتدى الصدر مجلس الحكم الذي شكل برعاية ووصاية امريكية.

3- تبنى مقتدى الصدر منهجية سياسية جديدة، لقد استبدل العمل السياسي بالعمل العسكري، مع أن معارضته للاحتلال الأميركي لم تتبدل، لقد أوضح أن استراتيجيته قد تطورت خلال مراحل ثلاث: فالحركة الصدرية قد لجأت أولاً إلى المقاومة السلمية، ثم انتقلت إلى المقاومة المسلحة، ثم في النهاية إلى المقاومة السياسية، وهذا لا يخلق أية مشكلة، فكل موقف يقتضي الاستجابة الخاصة الملائمة له، لقد اعترف أن الخيار العسكري قد سقط، لكنه استدرك أنه كان محقاً في تجربته، أما استراتيجيته الجديدة فهي ذكية وتطابق تطورات الزمان.

الهوامش

1- بول بريمر، عام قضية في العراق، ترجمة : عمر الايوبي، دار الكتاب العربي ، بيروت، 2006 ، ص ٤٣٣ .
2- محمد العرب، ما لم يذكره بريمر في كتابه، مكتبة مدبولي، مطابع الشرطة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٦٧ .
3- ميثم الجنابي، الحركة الصدرية ولغز المستقبل، دار ميزوبوتاميو للنشر والتوزيع، بغداد، 2012 ، ص ٢١.
4- حامد الخفاف الرحلة العلاجية لسماحة السيد السيستاني وأزمة النجف عام ٢٠٠٤ دار المؤرخ العربي بيروت ، ٢٠١٢م، ص ٢١١.
5- مقابلة اجراها الباحث مع احمد الشيباني، الناطق باسم السيد مقتدى الصدر خلال معركة النجف تاريخ المقابلة 2 /تموز /2022.
6- مقابله اجراها الباحث مع احمد الشيباني، الناطق باسم السيد مقتدى الصدر خلال معركة النجف تاريخ المقابلة 2 / تموز /2022.
7- مقابلة اجراها الباحث مع احمد الشيباني ، المصدر السابق.
8- إيمان شمس الدين، العراق والمقاومة وفكرة النهضة، مجلة هم العدد ٢، بغداد، مؤسسة الشهيدين الصدريين لشؤون الشهداء، ٢٠١٤م، ص١٣.
9- مقابلة اجراها الباحث مع منذر العذاري احد عناصر الطبابة التابعة لجيش المهدي تاريخ المقابلة 11 اب 2022 .
10- غرفة التحرير، قائد التيار الصدري السيد مقتدى الصدر، منشور على الرابط https://alkhanadeq.com/post.php?id=123 تاريخ الزيارة ٢٥ / مايس / ٢٠٢٢ 0
11- السيد محسن النوري الموسوي، المصدر السابق، ص ١٠٦.
12- مصطفى اليعقوبي : احد طلبة السيد الشهيد محمد الصدر سابقا والمقرب من السيد مقتدى الصدر حاليا رجل حوزوي في مدينة النجف الاشرف اعتقل من قبل القوات الامريكية عام 2003 وكان اعتقاله احد اسباب معركة النجف مقابله اجراها الباحث مع الشيخ مثال الحسناوي احد رجال الدين في التيار الصدري0
13- مقابلة شخصية مع منذر العذاري، مدير عام سابق لدائرة صحة النجف الأشرف ، تاريخ المقابلة 5/ نيسان/2022 0
14- معركة النجف الأولى، مقال منشور في موقع ويكي صدريون الإعلام الرقمي الصدري، على الرابط: https://dmsadri.com ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2 / مايس / 2022.

15- كوندوليزا رايس، اسمى مراتب الشرف، ترجمة : وليد شحاته، ط8، دار الكتاب العربي، بيروت، 2012 ، ص ٣١٩.

16- علي جالي، متاهة السيموك، دار اكاد للنشر والتوزيع، بغداد ، 2021، ص 201 .

17- عبد الحميد الكاتب، حقائق لابد لفهم ظاهرة مقتدى الصدر، مجلة الراصد، العدد ١٢٠، ١٠ / نيسان /٢٠١٣ ص 9.

18- جيريمي سكاهيل، بلا كووتر اخطر منظمه سريه في العالم، ط3، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2010، ص 22.

19- دونالد رامسفيلد، مذكرات المعلن والمخفي، ترجمة ايمان معروف ، ج ٢، نيويورك، ٢٠٢١، ص ٢١٤ 0

20- محمد العرب، المصدر السابق، ص ٦٨ 0

21- سلامه حسون الخفاجي ولدة عام 1947في بغداد ،وهي طبيبة أسنان وعضوة سابقة في مجلس الحكم العراقي، شغلت المنصب بعد مقتل عقيلة الهاشمي في 25 أيلول 2003، وكذلك عضوة سابقة في البرلمان العراقي عن قائمة الائتلاف العراقي الوطني للمزيد ينظر: سلامة الخفاجي - https://ar.wikipedia.org/ 2 ايلول 2022 0

22- بول بريمر، المصدر السابق، ص ٤١٢.

23- جويل رايبورن و فرانك سوبتشاك، الجيش الأمريكي في حرب العراق، ترجمة سعود معن، الرافدين، بيروت، ٢٠٢١، ص ص ٣٧٢_ ٣٧٣.

24- علي عبد الأمير علاوي، احتلال العراق ربح الحرب وخسارة السلام، المؤسسة للدراسات والنشر، 2009 ، ص ٤١١.

25- السفير روس وهو الوسيط الرئيسي لسلطة الائتلاف المؤقتة في العراق عام 2004 للمزيد من المعلومات ينظر الى : علي عبد الامير علاوي ص 412 0

26- علي عبد الأمير علاوي، المصدر السابق، ص ٤١٢.

27- عبد الجليل النداوي ، احد طلبة الحوزة والمقرب من السيد مقتدى الصدر تاريخ المقابله 3/تموز/2022،

28- مقابله اجراها الباحث مع احمد الشيباني الناطق الرسمي باسم السيد مقتدى الصدر في معركة النجف، تاريخ المقابله 13/حزيران/ 2022 .

29- علي عبد الأمير علاوي، المصدر السابق، ص ٤١٣.

30- مقابله اجراها الباحث مع منذر العذاري ،المدير الاسبق لصحة النجف الاشرف، تاريخ المقابله 13 اب 2022 .

31- ولد عدنان عبد خضير عباس مطر الزرفي عام 1966 في مدينة الكوفة بمحافظة النجف الأشرف، شغل الزرفي منصب محافظ النجف الأشرف ثلاث مرات في (عام٢٠٠٤) ولفترتين (٢٠٠٩- ٢٠١٣) - (٢٠١٤ - ٢٠١٥)

32- و في عام ٢٠١٨ أنتخب عضوا في مجلس النواب منشور على الرابط https://almawrid.news/contents/view/details?id=36396/ تاريخ الزيارة / ٢٥ / تشرين الاول / ٢٠٢٢.

33- فلاح حسن النقيب ، سياسي عراقي و عضو في مجلس النواب العراقي عن القائمة العراقيةشغل منصب عضو مجلس محلي لمدينة سامراءعام2003 ثم نائب محافظ صلاح الدين ثم محافظ صلاح الدين ثم بعد ذلك شغل منصب وزير الداخلية في حكومة العراق الانتقالية. فلح من مواليد سامراء عام 1956م خريج هندسة مدنية من إحدى الجامعات البريطانية. والده الجنرال حسن النقيب معارض عراقي في المهجر منذ السبعينيات منشور على الرابط https://m.marefa.org/ تاريخ الزيارة 25/ تشرين الاول / 2022 0

34- علي عبد الأمير علاوي، المصدر السابق، ص ٤٨٣ 0

35- المصدر نفسه، ص ٤٨٤.

36- مقابله اجرها الباحث مع فلاح ابو مؤمل احد مقاتلي جيش المهدي في معركة النجف عام 2004 ،النجف الاشرف تاريخ المقابله 11/حزيران/2022 .

37- علي عبد الأمير علاوي، المصدر السابق، ص 485 .

38- المصدر نفسه، ص ٤٨٦.

39- موفق الربيعي يروي تفاصيل تفاوضات النجف وكيف استخم كطعم لاغتيال السيد مقتدى الصدر منشور على الرابط / https://youtu.be/lqXuWhKnegc / تاريخ الزيارة 3/ تموز/2002 0

40- علي عبد الأمير علاوي، المصدر السابق، ص ٤٨٨.

41- حازم الشعلان من مواليد محافظة القادسية في عام 1947، هو وزير سابق من الشخصيات السياسية في العراق، حاصل على درجة الماجستير في إدارة الأعمال من المملكة المتحدة. غادر الشعلان العراق مرغما أيام الحكم السابق وعاد في نيوليه المنصب بعمليات اختلاس في ميزانية الوزارة لضلوعه في صفقة شراء أسلحة فاسدة وهو الأتهام الذي نفاه الشعلان بشدة، غادر الشعلان العراق إلى الأردن واصدرت لجنة مكافحة الفساد في الحكومة العراقية الانتقالية مذكرة اعتقال بحقه إلا أنه كان خارج العراق في ذلك الفترة وفي أيار/ من عام 2007 صدر بحقه حكم غيابي بالسجن 7 سنوات فيما يخص

نفس القضية منشور على الرابط / https://www.wikiwand.com/ar / تاريخ الزيارة 4/حزيران/ 02022

42- علي عبد الأمير علاوي، المصدر السابق، ص ٤٩٠.

43- ديك تشيني مع ليز تشيني، في زمـــاني مذكرات شخصية وسياسية، ترجمة:فاصل جنكر، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ٢٠١٢م، ص٤٩٠ 0

44- علي عبد الأمير علاوي، المصدر السابق، ص ٤٩٢.

45- مصطفى كامل، دروس مستخلصه من معارك النجف منشور على الرابط https://www.swissinfo.ch/ara ، تاريخ الزيارة 26/ تشرين الاول/2022 0

46- مقابله اجراها الباحث مع احمد الشيباني الناطق الرسمي باسم السيد مقتدى الصدر في معركة النجف، تاريخ المقابله 23/حزيران/ 2022 .

47- المصدر نفسه.

48- علي السعدي، حزام النار الجعفري والعراق الجديد، العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٠٦ 0

49- حسن العلوي، شيعة السلطة وشيعة العراق صراع الاجناس: دار الزوراء، دمشق، ٢٠٠٩، ص ١٦٧.

50- باتريك كوبرن، مقتدى الصدر وصحوة الشيعة والصراع على العراق، ترجمة :حليم نسيب، الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت، 2014 ، ص ٢٦٠.

51- علي السعدي، المصدر السابق، ص ١٠٧ 0

52- جوناثان ستيل، الهزيمة – لماذا خسروا العراق، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009، ص ١٥٧ .

53- جوناثان ستيل، المصدر السابق، ص 161 .

54- باتريك كوبرن، المصدر السابق، ص ٢٥٦ 0

55- المصدر نفسه، ص ٢٥٧ 0

56- العربية القناة فضائية، الرياض، مقابلة مع السيد مقتدى الصدر زعيم التيار الصدري، بتاريخ ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٦ .

قائمة المصادر

(1) بول بريمر، عام قضية في العراق، ترجمة : عمر الايوبي، دار الكتاب العربي ، بيروت، 2006 .

(2) ميثم الجنابي، الحركة الصدرية ولغز المستقبل، دار ميزوبوتاميو للنشر والتوزيع، بغداد، 2012 .

(3) حامد الخفاف الرحلة العلاجية لسماحة السيد السيستاني وأزمة النجف عام ٢٠٠٤ دار المؤرخ العربي بيروت ، ٢٠١٢م، ص ٢١١.
(4) مقابله اجراها الباحث مع احمد الشيباني، الناطق باسم السيد مقتدى الصدر خلال معركة النجف تاريخ المقابله 2 /تموز /2022.

(5) إيمان شمس الدين، العراق والمقاومة وفكرة النهضة، مجلة (هم) العدد ٢، بغداد،3 اب ٢٠١٤م، ص١٣.

(6) مقابله اجراها الباحث مع منذر العذاري، مدير عام سابق لدائرة صحة النجف الاشرف، تاريخ المقابله 11 اب 2022 .
(7) غرفة التحرير، قائد التيار الصدري السيد مقتدى الصدر، منشور على الرابط 123https://alkhanadeq.com/post.php?id= تاريخ الزيارة ٢٥ / مايس / ٢٠٢٢ 0
(8) محسن الموسوي، المصدر السابق، ص ١٠٦.
(9) مقابلة شخصية مع منذر العذاري، ، مدير عام سابق لدائرة صحة النجف الاشرف، تاريخ المقابلة 5/ نيسان/2022 0
(10) معركة النجف الأولى ، مقال منشور في موقع ويكي، صدريون الإعلام الرقمي الصدري، على الرابط: https://dmsadri.com ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2 / مايس / 2022.
(11) كوندوليزا رايس، اسمى مراتب الشرف، ترجمة : وليد شحاته، ط8، دار الكتاب العربي، بيروت، 2012 .
(12) علي جالي، متاهة السيموك، دار اكاد للنشر والتوزيع، بغداد ، 2021 .
(13) عبد الحميد الكاتب، حقائق لابد لفهم ظاهرة مقتدى الصدر، مجلة الراصد، بغداد، العدد ١٢٠، ١٠ / نيسان /٢٠١٣.
(14) جيريمي سكاهيل، بلا كووتر اخطر منظمه سريه في العالم، ط3، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2010.
(15) دونالد رامسفيلد، مذكرات المعلن والمخفي، ترجمة: ايمان معروف ، ج ٢، نيويورك، ٢٠٢١ 0
(16) محمد العرب، ما لم يذكره بريمر في كتابه، مكتبة مدبولي، مطابع الشرطة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧.
(17) علي عبد الأمير علاوي، احتلال العراق ربح الحرب وخسارة السلام، المؤسسة للدراسات والنشر، 2009 .
(18) مقابلة شخصية اجراها الباحث مع عبد الجليل النداوي ، احد طلبة الحوزة والمقرب من السيد مقتدى الصدر تاريخ المقابلة 3/تموز/2022.
(19) مقابله اجراها الباحث مع احمد الشيباني الناطق الرسمي باسم السيد مقتدى الصدر في معركة النجف، تاريخ المقابلة 13/حزيران/ 2022 .
(20) مقابله اجراها الباحث مع منذر العذاري، مدير عام سابق لصحة النجف الاشرف، تاريخ المقابله 13 اب 2022 .
(21) مقابله اجرها الباحث مع فلاح ابو مؤمل احد مقاتلي جيش المهدي في معركة النجف عام 2004 ،النجف الاشرف تاريخ المقابله 11/حزيران/2022 .
(22) موفق الربيعي يروي تفاصيل تفاوضات النجف وكيف استخدم كطعم لاغتيال السيد مقتدى الصدر منشور على الرابط / https://youtu.be/lqXuWhKnegc / تاريخ الزيارة 3/ تموز/2002 0

(23) ديك تشيني مع ليز تشيني، في زمـــاني مذكرات شخصية وسياسية، ترجمة: فاصل جنگر، دار الكتاب العربي، بيروت ، ٢٠١٢م0

(24) مصطفى كامل، دروس مستخلصه من معارك النجف منشور على الرابط https://www.swissinfo.ch/ara ، تاريخ الزيارة 26/ تشرين الاول/2022 0

(25) مقابله اجراها الباحث مع احمد الشيباني الناطق الرسمي باسم السيد مقتدى الصدر في معركة النجف، تاريخ المقابله 23/حزيران/ 2022 .

(26) علي السعدي، حزام النار الجعفري والعراق الجديد، العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩ 0

(27) حسن العلوي، شيعة السلطة وشيعة العراق صراع الاجناس: دار الزوراء، دمشق، 2009.

(28) باتريك كوبرن، مقتدى الصدر وصحوة الشيعة والصراع على العراق، ترجمة :حليم نسيب، الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت، 2014 .
جوناثان ستيل .

(29) العربية القناة فضائية، الرياض، مقابلة مع السيد مقتدى الصدر زعيم التيار الصدري، بتاريخ ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٦ .

(30) جويل رايبورن و فرانك سوبتشاك، الجيش الأمريكي في حرب العراق، ترجمة : سعود معن، الرافدين، بيروت، 2021 .